أهمية دور المرأة في مجتمع بلاد المغرب الأدنى من عصر الولاة حتى منتصف القرن الخامس للهجرة.

د بشير أحمد طروم
كلية الآداب الجميل– جامعة صبراتة

تقديم:

بدأ ببلاد المغرب الأدنى منذ استقرار الفتح العربي الإسلامي، ظهور مجتمع جديد يختلف في تركيبته ومؤثراته الاجتماعية والثقافية و الحضارية عن المجتمع الذي سبقه، حيث بدأت تتوافد على الإقليم عناصر سكانية جديدة، ولغة جديدة وبالتالي ثقافة وعقيدة ونظم تختلف عما كان سائداً هناك.

شملت هذه التغيرات كافة النواحي الحياتية، ومن بينها حياة المرأة المغربية التي امتزجت هي الأخرى بعناصر شرقية جديدة تأثرت وأثرت بها، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع؛ للتعرُّف على هذا المجتمع الجديد ودور المرأة المغربية الجديدة فيه، خاصة وأنَّ موضوع المرأة بالمغرب الأدنى من المواضيع التي لم تطرق بشكل خاص، باستثناء دراسة حسن حسني عبد الوهاب بعنوان:(شهيرات تونسيات) وهي دراسة تخص تونس، عبر كافة العصور. وسيتم اتباع المنهج الوصفي والتحليلي لبعض النقاط في هذا البحث، كما سيتم تقسيمه إلى النقاط التالية:

تمهيد:

الأحوال الاجتماعية لبلاد المغرب الأدنى قبل الفتح العربي الإسلامي: من المعروف أنَّه توالى على حكم بلاد المغرب قبل مجيء الفتوحات الإسلامية شعوب عدة، من الفينيقيين، الرومان، البيزنطيين، عاشت فيها بلاد المغرب ظروفاً قاسية، كما شهدت فترات ازدهار، وإنْ كانت الفترة السابقة لمجيء العرب، قد اتسمت بالضعف، انعكاساً لما كانت تعانيه الإمبراطورية البيزنطية من مشاكل واضطرابات

خارجية، وتنافر ديني مذهبي في الداخل، الأمر الذي دفع بالحاكم جريجوريوس الذي كان على رأس أفريقية أنْ يستقل عن حكم الإمبراطورية. لذلك فالسياسة التي يتبعها الولاة البيزنطيون تجاه سكان المغرب الأدنى. من فرض للضرائب الباهظة والطرق التعسفية المتبعة في جبايتها، حتى تستطيع أنْ تنفق على حروبها المتوالية وترضية جنودها، وهو ما أدى إلى اندلاع ثورات عدة، وفي أقاليم عدة من المغرب الأدنى في برقة وطرابلس وقرطاجة عام 544م.

أولاً- سكان المغرب الأدنى من قبل الفتح العربي الإسلامي: هناك خلاف بين الباحثين والدارسين حول الأصول الأولى لسكان المغرب، ومن أين قدموا، وحاول الكثيرون الإجابة عن هذا التساؤل منذ القدم، وأول هؤلاء هو المؤرخ هيردوتس الذي زار شمال أفريقيا وتحديداً قورينا في حوالي 455 ق.م وذهب إلى أنَّ اللوبيين وهم من سكان الإقليم يدعون أنَّ أصلهم طروادي أي من أصول أسيوية،[1] وقد عرفوا باسم البربر، وهو لقب ليس له علاقة بلون بشرة أو عرق أطلقه الإغريق منذ القدم على من لا يتكلَّم الإغريقية.[2]

1- البربر: تبنَّى العرب الفاتحون اسم البربر وأطلقوه على كل سكان بلاد الغرب آنذاك،[3] وترجع المصادر العربية الأمازيغ أو البربر إلى مجموعتين كبيرتين هما:

1- البتر ويطغى عليهم طابع البداوة و الترحال.

2- البرانس ويطغى عليهم طابع الاستقرار. [4]

البتر: جدهم الأعلى مادغيس الأبتر وابنه زجيك، يقول ابن خلدون "تتشعب بطونهم فكان له من الولد أربعة، نفوس واوداس، وضرا، ولوا،[5] ومن أشهر قبائلهم وأكثرهم، نفوسة ولواتة ولماية وزواغة ومطماطة ببلاد الجريد".[6]

البرانس: ومن أشهر قبائلهم هوارة، ومزاته، وصنهاجة وزناتة، وورفجومة، ومغراوة، ومغيلة، وغيرها.

2- الروم وهم الغالبون على بلاد المغرب وحكموها وسكنوا المدن الكبرى الساحلية،[7] وقد تأثرت قبائل البرانس بحياة وعادات الرومان، وتنصر العديد من

بطونهم في الفترة المسيحية البيزنطية،[8] ظلت بقايا الروم في عدة مدن من المغرب الأدنى مثل توزر وبلاد الجريد.

3- الأفارقة: وهم خليط من بقايا القرطاجيين واللاتين من السكان المحليين المتأثرين بحضارة بيزنطة،[9] ولا يرجعون في بلاد المغرب الأدنى إلى أصول بعيدة.[10]

4- أهل الذمة من نصارى ويهود، حيث استقروا في بعض المدن ببلاد المغرب الأدنى كجاليات خاصة أنَّ بعض السكان المحليين قد اعتنقوا هاتين الديانتين وظلوا حتى بعد الفتح كأهل ذمة تحت سلطة العرب.[11]

ثانياً- طبيعة مجتمع بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي: تميز المجتمع الأمازيغي، وهو مجتمع عشائري ينقسم إلى قسمين:

يسكن القسم الأول البدوي داخل المغرب الأدنى، ويسكن القسم الثاني وهو مجتمع ريفي أو شبه مستقر في أعالي الجبال، وبعض المدن الساحلية. اعتمد المجتمع الأمازيغي منذ القدم على عمل ما يحتاجه بيده من صناعة الأدوات والأسلحة والحلي،[12] ويلخص ابن خلدون حياة الأمازيغ في حديثه عنهم وعن سكناهم ومعيشتهم فيقول: "وكان البربر في الضواحي وراء ملك الأمصار... ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء... وأمراؤها لا يرامون بذل لا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم...وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية".[13]

وفي العموم يتألف المجتمع الأمازيغي من مجموعة قرى تتألف كل قرية من عدد من الأسر مؤلفة من أناس يجمعهم عرق واحد أو انضموا بالولاء ومن هذه القرى تتألف القبيلة يرأسها رئيس يسمى الأمين.[14]

أما سكن الأمازيغ فيختلف باختلاف أقسامهم فسكان الجبال سكنوا البيوت الطينية ووجدت آثار بعضها في الجبال مثل قصور جبل نفوسه التي تعود إلى الفترة الرومانية.[15]

أمَّا سكان الواحات بالدواخل فقد اتخذوا بيوت الشعر وأكواخ الجريد (الخصاص) وسكن أمازيغ الصحراء والبادية بيوت الشعر والأوبار. [16]

ثالثاً- الديانة: عبد الأمازيغ منذ أزمنة بعيدة العبادة الوثنية كعبادة الظواهر الطبيعية (الشمس والقمر) والأصنام مثل تلك التي أشار إليها البكري في حديث عن مدينة كرزة شرقي طرابلس حيث يقول: "صنم من حجارة مبني على ربوة ويتبركون به في أموالهم"[17] وهناك إشارات أنَّ بعض بطون الأمازيغ ومنذ عهود قديمة قد دانوا باليهودية التي وصلت في العهد الفينيقي، ثم الروماني، كما اعتنق جنس الأفارقة الديانة النصرانية ، ويرى ابن عبد الحكم أنهم كانوا خدماً للروم.[18]

رابعاً- شخصية المرأة الأمازيغية: نالت المرأة الأمازيغية منذ القدم المكانة المرموقة المتميزة داخل مجتمع القبيلة الأمازيغية، فهي على جانب كبير من الأهمية، تحارب بجانب زوجها أحياناً[19]، وعرفت المرأة الأمازيغية بقوة الشخصية، ومن أبرز الأمثلة على شخصية المرأة الأمازيغية شخصية الكاهنة ملكة جراوة التي تمكنت من جمع قبائل الأمازيغ ومحاربتهم إلى صفها وترأست قبيلتها لأكثر من خمس وثلاثين سنة.

المبحث الأول- الأحوال الاجتماعية لبلاد المغرب الأدنى منذ استقرار الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري:

تغيرت الوضعية الاجتماعية لسكان المغرب الأدنى، منذ أنْ استقرت الأوضاع العسكرية بالبلاد، فشهدت البلاد تغيراً ديموغرافياً كبيراً في تركيبة سكانها، خاصة بعد تأسيس عاصمة الإقليم (القيروان) سنة 50-55هـ فبدأت الخطط السكانية بها وبالمدن الأخرى تأخذ شكلها الجديد، أو توافدت على المناطق المفتوحة عناصر سكانية جديدة وعمرت مدن جديدة وقديمة بتلك العناصر، فضلاً عن السكان المحليين، فالقيروان لم تكن مدينة مقصورة على الجنس العربي فقط؛ بل كانت تعج بمختلف الأجناس من أمازيغ وعرب وفرس بل وحتى يهود ونصارى. فهذا اليعقوبي وإنْ كان متأخراً عن مرحلة التأسيس التي وجد عليها القيروان حتى سنة 276هـ/889م حيث يقول: "بها أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان، وبها أصناف من العجم من أهل خراسان ومن كان وردها من عمال

بني هاشم من الجند، وبها عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك".[20] وهناك من قدر عدد سكان القيروان وحدها خلال عصر ولاة بني أمية بـ 50000 شخص، وهو عدد لا بأس به مقارنة بتاريخ الإنشاء وينسحب الأمر على أغلب مدن إفريقية التي عمرت بأجناس مختلفة من عرب وفرس وقبط.[21]

أولا- تقسيم المجتمع: ككل المجتمعات في العصر الوسيط، كان مجتمع بلاد المغرب الأدنى مجتمعا طبقياً ينقسم إلى:

1. فئة الأغنياء من العرب: وتعد القبائل اليمانية أكثرها تمثيلاً بمختلف رجالها، حيث استطاعت هذه الفئة أنْ تختط المساكن والمساجد الصغيرة والأسواق التي حملت أسماء بعض الشخصيات منها مثلاً أبو حنش الصنعاني، ورباح بن نصير اللخمي الذي اختط داراً ومسجداً، وإسماعيل بن عبيد مولى الأنصار، فضلاً عن عائلة الفهري وابن نصير.[22] وقد تميزت هذه الفئة بأحياء خاصة حملت أسماء عشائرها مثل رحبة القرشيين وحارة يحصب وحارة بني نافذ، ودرب المغيرة، كما أنشئت حول القيروان قرى يمنية مثل قرية الجهنيين وقرية صدف.[23]

2. طبقة الموالي: وهي فئة اجتماعية بدأت تظهر في بلاد المغرب الأدنى بعد استقرار العرب بالبلاد، واعتمد ولاة الأمويين على هذه الفئة أمثال موسى بن نصير الذي يقال أنَّ له الآلاف منهم فقيل أنَّه سئل عند عودته إلى المشرق: "يا أبا عبد الرحمن في كم كنت، أنت وأهل بيتك من الموالي والخدم؟ أتكونون في ألف؟ فقال نعم ألف وألف ألف إلى منقطع النفس".[24] وكانت هناك وحدات عسكرية تخص الموالي أسهمت في الفتح وكذلك في استقرار البلاد.

وهناك من الباحثين من يجمع هذه الطبقة مع السكان المحليين، ويجعلهم في طبقة واحدة، على أساس أنَّ الأمويين اعتبروهم موالي، غير أنَّ الأستاذ هشام جعيط يقول: "لابد من التفريق بين الموالي القادمين من الشرق والموالي الموجودين على عين المكان، والذين أدمجوا عملياً في القطاع العربي للمجتمع".[25] وكان أغلب القادمين من المشرق من الفرس والنبط على صنفين؛ صنف عبيد تم تحريرهم وألحقوا

سادتهم فأصبحوا موالي لهم، وصنف مسلمين أحرار، كانت رغبتهم أنْ تكون لهم مكانة في المجتمع الإسلامي المبني على النسب والوحدات القبلية[26]، ومن أشهر شخصيات الموالي في القيروان، إسماعيل بن عبيد مولى الأنصار، صاحب المسجد، وسوق العبيد، ومسلم بن يسار مولي الأنصار،[27] وأبو منصور مولى سعد بن أبي وقاص توفي في القيروان.[28]

3. طبقة العلماء والقضاة: لم تبرز هذه الفئة بشكل واضح إلا في منتصف القرن الثاني وبداية القرن الثالث هـ، وبخاصة في عهد الإمارة الأغلبية والفاطمية من بعدها، حيث بدأ لطبقة القضاة والفقهاء تأثير كبير داخل مجتمع المغرب الأدنى إلى درجة أنَّهم كانوا يصنَّفون ضمن الطبقة العليا من الأمراء والولاة، وامتلاك بعضهم قطعاً شاسعة من الأراضي ومن هؤلاء القاضي عبد الله بن غانم، ومحمد بن سحنون، ومحمد بن سروق وغيرهم.[29]

4. طبقة التجار: وهي من الفئات التي بدأت تظهر هي الأخرى في مجتمع المغرب الأدنى وأصبحت تحظى بمكانة اجتماعية مرموقة خاصة مع بداية القرن الثالث الهجري عندما أصبحت الإمارة الأغلبية قبلة التجار من الشرق والأندلس وبلدان المغرب كذلك بعد النشاط التجاري البحري مع جزر المتوسط والأندلس، ومن الشخصيات التي ذكرتها المصادر والتي استوطنت القيروان قادمة من الشرق لأجل التجارة ابن خالة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من كبار التجار في حدود سنة 225هـ،[30] كما واصلت التجارة نشاطها وحضورها في عهد الدولة الفاطمية وفي عهد بن بني زيري.

5. أهل الذمة: لعبت هذه الفئة دوراً مهماً في مجتمع المغرب الأدنى بعد الاستقرار، وكانت لهم جاليات كثيرة منتشرة في مدن وقرى الإقليم، ووصل العديد منهم إلى درجات بعيدة من الثراء،[31] فكان منهم التجار والأطباء،[32] وامتهن العديد من النصارى حرفة بيع زيت الزيتون وهي من التجارات الراقية آنذاك في المدن الساحلية.

6. طبقة الرقيق: كثرت أعداد هذه الفئة بدءاً من عصر الولاة نتيجة لازدهار تجارتهم واستجلابهم، سواء من الرقيق الأسود، أو الأبيض، وشاركت هذه الفئة في رقي وازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب الأدنى، بل وادمجت في تركيبة الجيوش والحرس الخاص وفي الميادين الاقتصادية كالزراعة والبناء والتجارة وغيرها، بينما اتخذت الجواري والإماء للخدمات المنزلية، وللتسري بهن عند الطبقة الغنية.

ومجمل القول إنَّ تركيبة سكان المغرب الأدنى، أصبحت بعد الاستقرار العربي تضم عناصر سكانية مختلفة مكنت من ظهور مجتمع طبقي، تميزت به طبقة الأثرياء نتيجة الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وتمتع مجتمع المغرب الأدنى بنوع من التكافل الاجتماعي، أسهم فيه استقرار المؤسسات الإدارية للدولة كمؤسسة القضاء والحسبة والشرطة ودور القضاء والقضاة في دعم الأمن والعدل بالإقليم.

أمَّا عن مستوى دخل الأسر المتوسطة الحال في مجتمع المغرب الأدنى خلال هذه المراحل وخاصة في فترة منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الخامس الهجري، يتراوح بين المستقر والمتأزم وخصوصاً أنَّ البلاد وكما شهدت فترات ازدهار اقتصادية واستقرار سياسي، مرت بأزمات اقتصادية وعوارض اجتماعية وكوارث كسنوات القحط والجفاف والحروب والفتن.

ثانياً– العادات والتقاليد: كما سبق وأشرنا فمجتمع المغرب الأدنى قد طرأ عليه تغيرات، وتأثيرات عدة بعد الاستقرار العربي بنواحيه، ودخول عناصر جديدة للمجتمع المغربي، وفدت بعاداتها وتقاليدها الشرقية، وشملت هذه التغيرات كافة النواحي الحياتية في المجتمع ، وهي كالآتي:

1. اللباس: منذ أنْ استقرت العناصر المشرقية في عهد الولاة بدأت مظاهر الملبس تتغير بالإقليم وتتخذ أنماطاً جديدة علاوة على ما هو سائد، وزادت هذه الأنماط تنوُّعاً منذ عهد الإمارة الأغلبية مع بلاد الأندلس، وجزر المتوسط والمشرق وفارس. زد على ذلك تطور صناعة الملابس من قطن وحرير وكتان، فدخلت القلنسوة من بلاد

المشرق، لتلبس عند الطبقة الخاصة والعامة، وتشير المصادر إلى أنَّ الفقهاء والقضاة كانت ضمن لباس رأسهم "كان البهلول بن راشد يلبس قلنسوة حبر"،[32] وانتشر ببلاد المغرب لبس القلانس منها ما يصنع من الصوف ومنها ما يصنع من الفرو.

كما ظهرت الغلالة وهي من لبس الخاصة والعامة تلبس تحت الثوب، وقد يصل ثمن بعضها إلى خمسة دنانير ذهبية[33] في القرن الثالث الهجري، واتخذ أمراء الأغالبة اللون الأسود شعاراً لهم في اللبس، أمَّا الفاطميون فلون لباسهم كان الأبيض ولم يصل عصر من العصور الإسلامية مثلما وصل الفاطميون في الاعتناء بلباس الخلفاء والأمراء وفاقت احتفالاتهم ومواكبهم كل ما وصل إليه العباسيون في بغداد، وأسست المعامل الخاصة لصناعة ونقش لباس أمرائهم.

وجمعت الملابس بصفة عامة للرجال بين التأثير المشرقي وبعض التأثيرات المحلية مثل البرنس الذي شاع لبسه بين القضاة، فيذكر أنَّ لسحنون "برنس أسود كثيراً ما يلبسه في المطر والبرد والريح".[34]

وفي العموم يتركَّب لباس الرجال من القميص والسروال والجبة والصوف مع حزام ملون، ويغطى الرأس بعمامة أو قلنسوة يوضع فوقها الدوخلة التي تنزل على القفا ويتحذى الرجال بالنعال والخفاف. وأشار الونشريسي إلى لباس رجال المغرب عامة وأجملها في "الجبة الملف والدراعة والسروال والعفارة والمحشو ومن ثيابهم ثوب رومي كان يلبس في الشتاء ليقي من البرد يسمَّى (الدرندين) وهو لباس مقتصد لا إسراف فيه".[35]

أمَّا لباس المرأة فيتكون من ملاة فضفاضة وقميص ورداء من قطن أو حرير وفوقه غلالة تشد بمئزر، مع التزين بأصناف الحلي من أساور ذهب وخلاخيل منقوشة وغير ذلك.[36] كما شاع لبس النعال الصرارة التي تحدث أصواتاً عند المشي.[37]

ولبس أهل الذمة في الغرب الأدنى نفس لباس المسلمين وإنْ اشترط الفقهاء على رجالهم عدم لبس الحرير، وكانت الحناء من الأشياء التي حرص عليها رجال ونساء المغرب في تخضيب شيب الشعر، وتضع النساء خلاخيل الفضة في أرجلهن وتتزين بالذهب والعقود والجواهر.[38]

2. المأكل والمشرب: ذكرت بعض المصادر أصنافاً من المأكولات التي كانت سائدة في بلاد المغرب الأدنى بصورة خاصة والمغرب الإسلامي بصورة أعم، وعدد المالكي أصنافاً عرفت منذ القرن الثالث الهجري مثل الثريد وهي أكلة مشرقية بدأت تنتشر في الإقليم،[39] والفتوت وهو نوع من أنواع الخبز مقطع إلى قطع صغيرة[40] والجشيش والدشيش، نوع من حبوب تطحن وتطبخ مع (اللحم والتمر) ومن الفطائر المعروفة السخينة[41] والجرادق والكنافة[42] والسفنج ومنه سفنج العسل[43] والخبز الحوراني الذي يعمل من أجود أنواع العجين المصفى.[44]

3. المواكب والاحتفالات: رافق حياة الترف التي نعمت بها بلاد المغرب في القرن الثالث والرابع، وحتَّى منتصف القرن الخامس مظاهر متميزة داخل المدن وعند طبقة الأثرياء، وتميزت مواكب الأمراء واحتفالاتهم الرسمية بالذبح وكانت المواكب تسير في الشوارع مكللة بالحرس واعتاد الأمراء مثل الأغالبة على اتخاذ نوع من العربات المجهزة والمزينة لتجوالهم تسمى (بالعمارية) تجرها الخيول.[45] وتعوَّد الأمراء على الخروج بكامل زينتهم في المواسم في ليالي شعبان ورمضان.

4. بعض مظاهر الفساد والانحلال الخلقي: يذكر الونشريسي في نوازله أنَّ بعض المواقع في بلاد المغرب كانت تفتقر إلى الأمن بسبب عصابات المفسدين فيها فتنشر الخوف والاضطراب في المجتمع كالمناطق الجبلية والقرى النائية مثل جبل وسلات بإفريقية الذي كان يصعب الوصول إليه لاستقرار اللصوص وقطاع الطرق، وأنَّ بعض النساء كانت تهرب من أزواجهن لوجودهم بهذا الجبل فيهربن إلى الحواضر وإلى القضاة ويطالبن بالطلاق بسبب الضرر، كذلك الحال كان في بلاد هوارة وجبل

مهروقا على مسيرة مرحلة من القيروان كان مسرحاً للحوادث والعنف والسرقة وسبباً في فرار زوجات كثيرات إلى القيروان.[46]

ومجمل القول أنَّ مجتمع المغرب الأدنى قد تأثر وأثر في العناصر الجديدة وامتزجت به حضارات وافدة غيرت من ملامحه السابقة.

المبحث الثاني– المرأة في بلاد المغرب الأدنى من عصر الولاة إلى منتصف القرن الخامس الهجري:

أولا– المكانة الاجتماعية للمرأة: لعبت المرأة دوراً مهماً في إقليم بلاد المغرب الأدنى ومنذ فترات مبكرة في تاريخ المغرب الإسلامي، وخاصة بعد استقرار الفتح العربي للبلاد، مع بداية الاستيطان المشرقي بالمنطقة، حيث كان لها حضور متميز في مساندة الرجال والذود عن البلاد، فحظيت بمكانة مرموقة عند رجال السلطة، تميزت فيها عن باقي الأقاليم، وكانت هناك رغبة من المقاتلين العرب في نكاح بنات البلاد المفتوحة، سواء كان ذلك على سبيل التسري من السبي والجواري أو بمصاهرة بيوت العائلات العريقة وشيوخ القبائل، ترغيباً لهم في اتباع الدين الإسلامي والانصهار في المجتمع الجديد، كما حرص خلفاء الأمويين ومن بعدهم خلفاء العباسيين على استجلاب نساء المغرب واتخاذهن كأمهات أولاد، فهذا الخليفة هشام بن عبد الملك يكتب إلى عامله على إفريقية ابن الحبحاب يقول فيه "أما بعد فإنَّ أمير المؤمنين لما رأى ما كان يبعث به موسى بن نصير إلى الخليفة عبد الملك بن مروان رحمة الله عليه أراد مثله منك وعندك من الجواري البربريات المائلات الأعين، الآخذات بالقلوب، ما هو معوز لنا بالشام وما والاه فتلطف في الانتقاء وتوخ أنيق الجمال ومع ذلك فاقصد رشدة المولد وطهارة المنشأ فأنَّهن يتخذن أمهات أولاد والسلام".[47] ويقول ابن حوقل: "فأمَّا ما يجهِّز من المغرب إلى المشرق فالمولدات الحسان الروقة كالتي استولدهن بنو العباس وغيرهم، وأكابر رجالهم وولدن غير سلطان عظيم كسلامة البربرية أم أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس، وقراطيس أم أبي جعفر هارون الواثق بن المعتصم، و قتول أم أبي منصور القاهر بن المعتضد وغير ذلك من ملوك المشرق وأمرائه".[48]

وبمجرد ما أنْ استقرت أمور الفتح في بلاد المغرب الإسلامي حتى امتزجت المرأة المغربية بالنساء المشرقيات اللاتي قدمن مع أسرهن إلى الإقليم وبدأت شخصية المرأة المغربية المسلمة تظهر للعيان، وكانت لها أدوار مهمة ومتميزة في تاريخ المنطقة والدفاع عنها مثلها مثل الرجل، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما تعرضت القيروان لهجوم الخوارج الصفرية خرجت نساء القيروان تعقدن الألوية، وأخذن السلاح وعزمن على القتال واستبسلن للموت مع الرجال وحلفن لأزواجهن لئن انهزم أحد منكم إلينا موالياً عن العدو لتقتلنه وعلمن ما يراد بهم الصفرية من السبي والعبودية".[49] كما شاركت المرأة المغربية في كافة النواحي الحياتية بالإقليم السياسة وفي الجانب الاقتصادي والاجتماعي والفكري والثقافي.

وكان لها دور متميز، تستشار من قبل الأمراء والولاة، وتدخلت بعض النساء في شؤون الحكم، فهذه زوجة الوالي إلياس بن حبيب والمعروفة بالأموية، ظلت وراء زوجها تغريه بقتل أخيه الوالي عبد الرحمن بن حبيب أخو زوجها لما رأت أنَّه يشكِّل خطراً عليها وعلى زوجها فكانت تقول له أنَّه يستخف بك قتل أصهارك وولى حبيب ابنه عهده، فوافق إلياس وقام بقتل أخيه وحز رأسه واستلم الإمارة.[50]وكذلك تشير المصادر إلى الدور الذي لعبته الأميرة جلاجل أم الأمير زيادة الله الأول التي كانت تساند ابنها وتراسل بالهدايا لبعض خصومه لتهدئة النفوس.[51]

كما كان للمرأة دور متميز في الحياة الفكرية والثقافية، فكانت تحضر المجالس العلمية وتعلم وتفقه غيرها من النساء، وهو ما سنتعرض له في هذا البحث لسرد نماذج من المرأة المغربية في بلاد المغرب الأدنى وفي كافة النواحي.

إنَّ المكانة التي حظيت بها المرأة في بلاد المغرب، جعلت المصادر تتحدث عنها بشيء من الإكبار والإجلال، ففي الجانب الاجتماعي وصلت بعض النساء إلى الاشتراط في عقود زواجهن، أنْ ترفض الزواج أو التسرِّي عليها مادامت في ذمة

زوجها، وهو ما عرف تاريخياً بالصداق القيرواني،[52] كما اشترطت بعض نساء المغرب الأدنى في عقد زواجهن، أنْ يكون أمرها بيدها إذا منعت من زيارة أحد أقاربها من ذوي المحارم أو منعها من أنْ تشهد لأحد منهم فرحاً أو حزناً، أو منع أحد أهلها من زيارتها من حين إلى آخر،[53] وفي هذا الصدد تذكر المصادر أنَّ الأمير عبد الرحمن بن حبيب عين على قضاء القيروان القاضي جميل بن كريب المعافري، والذي عرف بحزمه وعدله ، وقد حضر إليه شخص من قبل امرأة الأمير عبد الرحمن وعرض عليه نيابة عنها قضية في زواجها من الأمير، وهي كانت اشترطت على الأمير عند البناء بها أنَّه إذا ما تسرى عليها بغيرها، كان أمرها بيدها، فاستدعى القاضي الأمير وهو يومئذ أمير إفريقية والمغرب فامتثل الأمير كسائر الخصوم ولما سأله القاضي عن القضية أقر بالتسري واعترف بالشرط بينه وبين زوجته فشهد عليه من كان قد حضر من الشهود، ثم أبلغ تابع الزوجة أنَّ أمرها بيدها إنْ شأت أقامت وإنْ شاءت طلقت نفسها.[45]

ويدل هذا النص على أنَّ للمرأة المغربية مكانة مرموقة، كما يدل على الوضع السائد بإفريقية آنذاك والتزام الأمراء بمثل هذه الشروط السائدة المعروفة، والتي من باب أولى أنْ يلتزم بها العامة قبل الخاصة.

وتشير المصادر أيضاً أنَّ بعض القضاة كانوا يخصصون يوماً أو أكثر لسماع شكاوى النساء، وأنَّ النساء كن يحضرن بمجالس القضاة ويشتكين.[55]

لقد ارتبطت مناسبات الزواج بالمغرب الأدنى بتقاليد ومراسم خاصة وأشارت بعض المصادر إلى مظاهر البذخ وغلاء المهور عند الطبقة الخاصة، بشيء من التعجب والانبهار، ففي زواج إحدى أميرات الدولة الصنهاجية، وهي أم العلو بنت نصير الدولة يقول ابن عذاري: "لما كان يوم الأربعاء غرة شعبان المكرم زين الإيوان المعظم للسيدة الجليلة أم العلو ودخل الناس خاصة وعامة فنظروا في صنوف الجوهر والأسلاك والأمتعة النفسية وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله وحمل

المهر في عشرة أحمال على أبغل على كل حمل جارية حسناء، وجملته مائة ألف دينار وهذا ما لم يرى قط لامرأة قبلها بأفريقية".[56]

ومن المتعارف عليه في بلاد المغرب أنَّه إذا حدثت مشكلة بين الزوجين وطلب أحدهما القاضي، ترسل أمينة من النساء لمعرفة المعتدي منهما وتكون نفقة الأمينة ومئونتها على من طلبها.[57]

وإذا فقد الزوج في أرض العدو أو أثناء رحلة تجارة أو حج كانت الزوجة الوصية الوحيدة على ابنتها والعم هو من يتولى عقد قرانها، إذا لم يكن لها أخ بالغ عاقل.[58]

إنَّ هذه الوضعية للمرأة المغربية بإفريقية وبلاد المغرب الأدنى جعلت أمراء وخلفاء المشرق يحرصون على عقد المصاهرات مع بعض أمراء الإقليم، فهذا أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور وقبل توليه الخلافة يتجه إلى افريقية ويخطب ابنة المنصور بن زيد الحميري، وقد تعلق بها وبأدبها وحسنها وتدعى أروى الحميرية، اشترط في عقد زواجهما ألا يتزوج أبو جعفر غيرها ولا يتخذ السراري معها فإذا تسرى عليها كان طلاقها بيدها كما جرت بذلك العادة عند أهل القيروان حتى سميت تلك الطريقة بالصداق القيرواني.[59] كما تشير المصادر بأنَّ الأمير عبد الوهاب ابن الخليفة المهدي بن الواثق وصل إلى القيروان في زمن الأمير إبراهيم الثاني بن الأغلب، فأحسن الأمير الأغلبي لقاءه وأنزله بجوار قصره في رقادة، وبعد أنْ أفصح الأمير عبد الوهاب عن نيته في مصاهرة الأسرة، زوجه من ابنة أخيه المتوقي محمد الثاني أبي الغرانيق، حيث توالت ولائم العرس أياماً ولياليي برقادة وعقد قرانها القاضي عبد الله بن طالب التميمي فسكن بها بقصر قريب من قصر الإمارة برقادة.[60]

ومع كل ذلك اتصفت المرأة المغربية في إقليم المغرب الأدنى بالحشمة والوقار حتى أنَّ نساء النصارى بجزيرة صقلية وبعد أنْ استولى عليها النصارى ظل زي النصرانيات على زي المسلمات ملتحفات منتقبات عند خروجهن إلى الأسواق أو في

الأعياد والمناسبات تمثلاً بزي نساء إفريقية الذي انتشر في الجزيرة في فتراتها الإسلامية.[61]

ثانياً- نماذج من بعض نساء المغرب الأدنى ودورهن في تاريخ الإقليم من عصر الولاة و في منتصف القرن الخامس الهجري:

لعل أول ما يجب الافتتاح به في هذه النماذج أنَّ نذكر شخصية الكاهنة التي أدركت الفتوحات وكان لها تأثير كبير في تاريخ تلك الحقبة كأول شخصية في هذه النماذج:

1-داهيا بنت ماتية الزناتية بنت تيفان المشهورة تاريخياً بالكاهنة من قبيلة جرارة بن زناتة، كانت بارعة في علم الفلك والكهانة والتنجيم القديم كونت قوة شديدة استطاعت بها أن تملي إرادتها على قومها، وأنْ تقودهم في مواجهة مباشرة ضد الجيوش العربية الفاتحة، وكان نفوذها قد شمل أغلب إفريقية، كما كان الروم يهابونها، واستغلوا طموحها كملكة ضد الفتح الإسلامي للإقليم.[62]

أمَّا فيما يخص المرحلة العربية الإسلامية بالإقليم فقد ارتأينا أنْ نبدأ هذه النماذج بأول طفلة عربية تدفن بأرض إفريقية وتذكرها المصادر:

2-زينب بنت عبد الله عمر بن الخطاب حفيدة عمر الفاروق، توفيت عندما كانت مرافقة لأسرتها والجيوش الفاتحة في منطقة قمونية ودفنت بموضع في مدينة القيروان حالياً تحول بعد ذلك إلى مقبرة شهيرة لازالت إلى يومنا هذا تعرف باسم (الجناح الأخضر) وكانت قديماً تسمى مقبرة قريش.[36]

أولاً- الطبقة الخاصة (الأميرات):

1- زوجة الأمير عبد الرحمن بن حبيب (127-132 هـ/745-741م)، سبق وأن ذكرنا قوة شخصيتها ومكانتها عند هذا الولي حيث اشترطت عليه أنْ لا يتسرى عليها بسرية أو جارية مادامت على قيد الحياة واشتكته[64] إلى القضاء عندما علمت أنه أخل بالشرط وهو يومئذ أمير على إفريقية والمغرب.

2- جلاجل أم الأمير زيادة الله الأول بين الشخصيات النسائية الشهيرة كانت جارية عند الأمير إبراهيم بن الأغلب متزوج بها وأنجب منها ولي عهده الأمير زيادة الله الأول، فكانت تساند زوجها وابنه في شؤون الإمارة وعندما تعلم خصوماً لدار الإمارة تقوم بمراسلتهم وإرسال الهدايا لهم حتى تهدى النفوس.(65)

3- الأميرة أتراب أم الأمير إبراهيم الثاني بن الأغلب حظيت هذه المرأة بمكانة عند قصر الإمارة، وقفت إلى جانب ابنها عند أزمته النفسية وتغير حاله، فكانت تربي له الجواري وتأدبهن حتى تستقر حالته وتجالسه وتخفف عنه، حتى تمكن من التغلب على تلك الوضعية الصعبة التي كان يعيشها.(66)

4- الأميرة أم ملال واسمها السيدة بنت يوسف الصنهاجي، كان مولدها بقصر المنصورية بصبرة القيروان تربت تربية عالية وأدب وعلم وكانت أم ملال تراسل الخلفاء الفاطمية وتهدي لهم نفائس الهدايا ومن ذلك أنها أهدت إلى الأميرة ست الملك أخت الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر "ثمانية أعشر وقرا من الحديد الخالص والصور والمنسوجات الرقيقة المزركشة بالذهب صنع بمدينة سوسة، وعشرون فتاة من الجواري الحسان عشرة أعلاج من الصقالبة وغير ذلك. فبعثت لها ست الملك كتاباً تثبت فيه اتصال المودة بينهما وواصلتها بهدية فائقة".(67) وعندما توفي إخوة باديس أقاموها وصية على ابنه المعز إلى أنْ يبلغ سن الرشد فكانت تدير شؤون الدولة بهمة وعزيمة الأمراء.(68) وأشار ابن عذاري إلى مرض ووفاة الأميرة أم ملال، وعناية الأمير المعز بن باديس بها حيث كان يزورها يومياً إلى أنْ توفيت سنة 414هـ فصلى عليها وأقام لها جنازة لم ير مثلها من قبل.(69)

5- الأميرة أم العلو: بنت تصبر الدولة باديس وأخت المعز، قامت عمتها أم ملال بتربيتها هي الأخرى زوجها أخوها بن عمها الأمير عبد الله بن حماد الصنهاجي أمير وصاحب المغرب الأوسط (دولة بني حماد) ويذكر ابن عذاري يوم زفافها بشيء من الإكبار والدهشة حتى قال: "هذا ما لم ير قط لامرأة قبلها بأفريقية".(69)

ثانياً- العابدات والزاهدات:

1- أسماء الأسدية: هي السيدة الفاضلة أسماء بنت أسد بن الفرات تربت في بيت والدها تربية دينية صالحة، ولم يكن له سواها، ففقهت في العلم والحكمة، وكانت تحضر مجالس والدها العلمية، وتشارك في طرح الأسئلة والمناظرات العلمية فاشتهرت برواية الحديث والفقه الحنفي تزوجت أحد تلاميذ والدها الشيخ محمد بن أبي الجواد قاضي الحنفية بالقيروان.[70]

2- خديجة بنت سحنون بن سعيد التنوخي، من شهيرات نساء المغرب الأدنى ذكرها الدباغ في حديثه عند والدها يوم تولي القضاء بأفريقية قائلاً: "فسار حتى دخل على ابنته خديجة ... وكانت من خيار الناس، فقال لها: اليوم ذبح أبوك يغير سكن".[71] وكان أبوها يستشيرها في أموره، وكانت نساء زمانها يستفتينها في مسائل الدين ويقتدين بها، عزفت عن الزواج وتوفيت سنة 270هـ.[72]

3- فاطمة القيروانية وأختها مريم: خرجت هذه المرأة ضمن وفد قيرواني إلى الأمير يحيى بن محمد بن إدريس أمير الادارسة بفاس وتكنى أم قاسم وتكنى أيضاً أم البنين بنت محمد الفهري القيرواني قدمت مع زوجها وأختها مريم وكان زوجها تاجراً ولما توفى زوجها ورثت أموالاً كثيرة. يقول صاحب الأنيس المطرب مالاً صيباً حلالاً طيباً ليس فيه شبهة فأرادت أنْ تصرفه في وجوه البر وأعمال الخير فعزمت على بناء مسجد فاشترت موضع القرويين ثم شرعت في بنائها فبنت فاطمة جامع القرويين وبنت أختها مريم جامع الأندلس.[73]

4- تقية زوجة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المسوحي عرفت هذه المرأة بصلاحها. يقول المالكي: "كانت من الصالحات وروت عن زوجها".[74]

5- سمدونة: ذكر أنَّها امرأة صالحة من فضليات نساء طرابلس في القرن الرابع الهجري كانت تسكن مسجد الشعاب في طرابلس، وقد سئل الفقيه محرز بن خلف في تونس وهو راجع من الحج عمن رأى في طريقه من الصالحين فقال رأيت في طرابلس رجلاً وامرأة فأما الرجل فأبو عثمان الحساني وأمَّا المرأة فسمدونة.[75]

4 الجدة، عرفت هذه السيدة باسم جدة الأغالبة من السيدات الصالحات سكنت طرابلس وقامت ببناء مسجد بها عرف باسمها مسجد الجدة في العهد الأغلبي.[76]

6- بلارة بنت تميم بن المعز بن باديس، كان مولدها بالمهدية مدة استيلاء أبيها عليها، عنى تميم بتربيتها تربية مؤسسة على العلم بالدين تزوجت الأميرة بلارة من ابن عمها الناصر بن علناس الصنهاجي صاحب قلعة حماد وأمهرها ثلاثين ألف دينار فأخذ منه تميم ديناراً واحداً ورد الباقي وشيد لها الناصر قصراً عرف بقصر بلارة.[77]

7- هاجر بنت على بن عمر الصنهاجية محدثة سمعت من المعز الحراني[78] كما اشتهرت عدة نساء بجبل نفوسة عالمات وعلى المذهب الإباضي منهن.

8- العجوز النفوسية: استفتاها العالم أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني فيما يخص المذهب الإباضي وكانت مشهورة بالعلم والدين والصلاح.[79]

9- دمرا بنت درجو الحمدانية، أم عمر بن يمكتين، فتحت أول مدرسة قرآنية بالجبل وما لبثت أن أصبحت مناراً يشع في جبل نفوسة.[80]

10- بهلولة: من عالمات نفوسة كانت تفتح بيتها لعلماء المذهب يعقدون فيه مجالسهم، تزوجت أحد هؤلاء العلماء وهو أبو ذر أبان بن رستم الوريغي.[81]

11- أم الربيع الوريورية من القرن الثالث هـ اشتهرت بالفضل والكرم والتقوى كان المشايخ يفدون إليها ويجتمعون في بيتها ويتشاورون عندها.[82]

12- ابنة أبو مسور يهنتين، يقول عنها الدرجيني كانت عظيمة القدر في أهل زمانها وممن يروى عنها الفوائد الكثيرة.[83]

وعن مذهب الشيعة تذكر المصادر:

13- امرأة محب بن يوسف المعروف بابن الأصم، أدبها وعلمها التشييع أو الولاية.[48]

14- أم موسى بنت الحلواني من كتامة كانت مع غيرها من نساء كتامة يسمعن الذكر والحكمة ويعالجن المرض والجرحى.[58]

ثالثاً- الشاعرات والأدبيات:

1-الأميرة مهرية بنت الحسن بن غلبون التميمي، نشأت أواسط القرن الثالث الهجري برقادة حيث كانت من أميرات الأسرة الأغلبية الحاكمة، كانت تجيد اللغة ونبغت في القريض فكانت من شاعرات البلاط واشتهرت في زمنها بالأدب ولم يصل من أشعارها سوى قطعة أنشدتها رثاء أخيها أبي عقال سنة 29هـ تقول فيها:

ليت شعري ما الذي عانيته بعد طول الصوم مع نفي الوسن
مع غروب النفس عن أوطانها والتجلي عن حبيب وسكن
يا شقيق ليس في جدبه نحلة يمنعني من أن أجن
وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهن الحزن[86]

2-خدوج الوصفية: هي خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وخدوج لقب لها من الشاعرات الحاذقات لها أشعار كثيرة ونوادر في الأدب.[87]

ثالثاً- شهيرات الجواري:

1-قراطيس أمة محمد بن سحنون وأم ولده أبي سعيد أصغر أولاده كانت تعين زوجها وتسهر معه في تأليفه ومن المقربات عنده.[88]

2-فضل الجارية، إحدى أشهر الخطاطات بإفريقية، وهي التي خطت المصحف الموجود بمكتبة جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وجاء في الورقة الأخيرة منه ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حبست فضل مولاة أبي أيوب أحمد بن محمد رحمه الله طلباً لثواب الله والدار الآخرة، رحم الله من قرأ فيه وداعاً لصاحبتها كتبت فضل بخطها في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين.[89]

3-سلاف جارية زيادة الله الثالث استمرت هذه الجارية والتي كانت من المقربات عند الأمير يوم قرر زيادة الله الرحيل إلى مصر فوقعت له بباب القصر وقد ضمت عودها إلى الصدر وغنته لتحركه على حملها معه وأنشدته:

لم أنس يوم الوداع موقفاً وجفنها في دموعها غرق
وقولها والركاب سائرة تتركني سيدي وتنطلق

استودع الله ظبية جزعت للبين والبين فيه لي حرق

فبكى زيادة الله واستبكى وأنزل حملاً ذهباً كان على دابة وأركب الجارية.[90]

4. ليلى قنية الشاعر ابن رشيق: يقال كان يعشقها دوناً عن باقي جواريه قال فيها:

ظن أنَّ الحصون ملك سليمان وليلى بجهله بلقيسا

وله في العصا مآرب أخرى حاشى الله أنْ تكون لموسى.[91]

5. فاطمة الحاضنة: وهي من الجواري الموصوفات بالأدب وعلو الهمة أصلها من بلاد النصارى تم سبيها وبيعت في المهدية، أخذها الأمير المنصور الصنهاجي وجعلها حاضنة لابنه باديس فعرفت بفاطمة الحاضنة، أسلمت وتفقهت في الدين ووصل الأمر إلى أنَّها اندمجت في صف الأميرات الصنهاجيات، ونالت من المعز تكريماً ورعاية لها كحاضنة لابنه عرفت بالورع والتصدق، حبست على جامع عقبة بالقيروان الكتب النفيسة.

وهذا نص لتحبيس أحد المصاحف التي أهدتها للجامع "بسم الله الرحمن الرحيم. قالت فاطمة الحاضنة لأبي مناد باديس حبست هذا المصحف بجامع القيروان رجاء ثواب الله وابتغاء مرضاته على يد القاضي عبد الرحمن بن القاضي محمد بن عبد الله هاشم نصر الله وجهه آمين رب العالمين وذلك في شهر رمضان من سنة عشر وأربعمائة. فرحم الله من قرأ ودعا لهم ولجماعة المسلمين بالرحمة والمغفرة وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما". [92]

6. درة الكاتبة جارية كانت تلازم النساخ المشهور علي بن أحمد الوراق وصل إلينا من آثارها المصحف المحبس للحاضنة. وبه نص على الورقة الأولى من كل جزء من أجزائه"بسم الله الرحمن الرحيم، كتب هذا المصحف وشكله ورسمه وذهبه وجلده علي بن أحمد الوراق للحاضنة الجليلة. حفظها الله على يدي درة الكاتبة سلمها الله وصلى الله على النبي حمد وعلى آله وسلم تسليما. تاريخ التحبيس شهر رمضان من سنة 410هـ.[93]

هوامش البحث:

1. نريمان عبد الكريم أحمد، مجتمع أفريقية في عصر الولاة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص23.
2. عثمان الكعاك، البربر، ط2، الدار البيضاء: دار الملتقى، 2003، ص15.
3. محمد حسين فنطر، فوزي محفوظ، عبد الحميد الأرقش، الحضارة الإسلامية في تونس، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية 1997، ص14.
4. الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، طرابلس–تونس: الدار العربية للكتاب، 1978، ص20.
5. أحمد العزاوي، مختصر تاريخ العرب الإسلامي، الرباط: ربانيت، 2007، ج1، ص9.
6. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر بيروت: دار الكتب العلمية، 2006، ج6، ص139.
7. هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ/السابع والثامن م بيروت: دار الطليعة، 2004، ص157.
8. عبد الحميد حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2007، ص24.
9. التيجاني، أبو عبد الله بن احمد، رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسنى عبد الوهاب طرابلس، طرابلس–تونس: الدار العربية للكتاب، 2005، ص153.
10. حمودة، مرجع سابق، ص20.
11. صالح مصطفى مفتاح ليبيا، منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع الإعلان، 1978، ص182.
12. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، (د.م): مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1969، ص247.
13. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجديدي، بيروت: المكتبة المصرية، 2003، ص125.
14. لوبون، مرجع سابق، ص248.

15. مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب الأدنى، (د.م) مؤسسة تاوالت، 2005، ص33.
16. الكعاك، مرجع سابق، ص15.
17. البكرى، أبي عبيد، المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه جمال طلبة، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ص184.
18. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له على محمد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1995، ص144.
19. ابن خلدون، تاريخ ...، 72، ص11.
20. اليعقوبي، أحمد بن واضح الكاتب، كتاب البلدان، ليدن: مطبعة بريل، 1993، ص348.
21. من أعمال حسان بن النعمان بعد فتحه لمدينة قرطاجة، أنَّ وجه ألف قبطي وألف قبطية إلى افريقية وخرق البحر ليصل إلى تونس، وجعل بها دار صناعة وعمل المراكب، أي أنَّه استعان بخبرة القبط في هذا المجال فوطنهم بمرسى رادس وفرق بعض منهم على مراسي افريقية. التيجاني، رحلة ....، ص45.
22. محمد الطالبي، دراسات في تاريخ افريقية في الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، تونس منشورات الجامعة التونسية، 1982، ص96.
23. راضي دعفوس "اليمانيون في افريقية في القرن الأول والثاني للهجرة" ندوة التحركات البشرية والهجرة اليمانية، 23-2004/11/24، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ص371.
24. ابن عذاري لمراكشي، البيان المغرب في ذكر بلاد الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان، ليفي بوفنسال، بيروت: دار الثقافة، 1993، ص46.
25. هشام جعيط، تأسيس ...، ص154-155.
26. عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت: مركز الوحدة العربية، 2007، ص34.
27. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق على محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001، ج7، ص293.

28. المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، حققه بشير البكوش؛ راجعه محمد العروسي المطوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994، ج1، ص134.
29. أبو العرب، محمد بن احمد بن تميم، طبقات علماء افريقية، تقديم وتحقيق على الشابي؛ نعيم محمد اليافي، تونس: الدار التونسية للنشر، 1968، ص116-117.
30. نفس المصدر، ص116-117.
31. القلنسوة: غطاء للرأس قد تكون من جلود الثعالب أو من الخز أو الصوف وهناك القلانس اليمنية البيضاء، و المضرية ذات الأذنين. صالح أحمد العلي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، بيروت: شرقة للمطبوعات والتوزيع والنشر، 2003، ص217.
32. المالكي رياض ....، 12، ص214.
33. نفس المصدر 12، ص232.
34. صالح العلى ،مرجع سابق، ص230.
35. الونشريسي،أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981، ج3، ص230.
36. حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تونس: المطبعة التونسية، 1330هـ، ص24-25.
37. ابن عمر، يحي بن يوسف الكتاني، أحكام السوق، اعتنى بطبعه جلال على عامر؛ تقديم أبو سفيان محمد الصحراوي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص57.
38. كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المغرب للونشريسي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص49.
39. المالكي، رياض ....،ج1 ، ص464.
40. نفس المصدر ....،ج1، ص297.
41. نفس المصدر، ج1، ص80-86.
42. نفس المصدر، ج1 ص218.

43. نفس المصدر، ج2، ص434.
44. رينهارتدوزي تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، مراجعة جمال خياط، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981، ج3، ص365.
45. كمال السيد، جوانب من الحياة .... ، ص48.
46. نفس المرجع، ص51.
47. حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات بحث تاريخي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الإسلامي إلى الزمان الحاضر، تونس: المطبعة التونسية، 1353هـ، ص6.
48. ابن حوقل النصيبي، أبو القاسم، صورة الأرض ليدن: مطبعة بريل، 1936، ص94-95.
49. الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم، تاريخ افريقية، تحقيق عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005، ص84.
50. نفس المصدر .... ، ص97.
51. نفس المصدر، ص95.
52. حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة الغربية بإفريقية، تونس: مكتبة المنار، 1965، ص384-385.
53. كمال السيد، جوانب من الحياة ....، ص17.
54. حسني عبد الوهاب، شهيرات ....، ص14-15.
55. حسني عبد الوهاب، ورقات .... ، ق1، ص390-391.
56. ابن عذاري المراكشي، البيان .... ، ج1، ص272-273.
57. كمال السيد، جوانب من الحياة ....، ص18.
58. نفس المرجع، نفس الصفحة.
59. حسنى عبد الوهاب، ورقات ...، ق1، ص384-385
60. نفس المرجع ....، ق1 ، ص393.
61. أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية جنوب ايطالية، تونس مكتبة الاستقامة 1365هـ-، ص198-199

62. الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ليبيا– تونس: الدار العربية للكتاب، 1978، ص134.
63. حسني عبد الوهاب شهيرات تونسيات ...، ص10.
64. نفس المرجع، ص40–44.
65. الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية ...، ص95.
66. ابن الخطيب، لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي – القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق احمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1984، ص29–30.
67. حسني عبد الوهاب شهيرات...، ص41.
68. نفس المرجع، ص40–44.
69. ابن عذراي المراكشي، البيان...، ج1، ص272.
70. عبد الوهاب التازي، المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي، المغرب: دار الفتك، (د.ت)، ص99.
71. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي، تحقيق محمد بن حمدي أبو النور، محمد ماطور، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت)، ج2، ص86.
72. التازي، المرجع السابق، ص101.
73. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، الرباط: المطبعة الوطنية، 1936، ج2، ص75.
74. المالكي، رياض....، ج1، ص415.
75. الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص176.
76. النائب الأنصاري، احمد، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس: مكتبة الفرجاني، (د.ت)، ص89.
77. حسنى عبد الوهاب، شهيرات ...، ص51.

78. عمر كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت: مؤسسة الأصالة، (د.ت)، ج5، ص199.
79. الدرجيني، أبو العباس احمد بن سعيد، كتاب طبقات المشايخ، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت)، ص71.
80. على يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، عمان: مكتبة الغامري للنشر والتوزيع، 2008، ص159.
81. بجاز إبراهيم بكيز، الدولة الرستمية ودراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر: منشورات جمعية التراث، 1993، ص378.
82. الشماخي ابو العباسي احمد بن سعيد، كتاب السير، تحقيق محمد حسن، تونس، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1995، ج1، ص310.
83. الدرجيني، مصدر سابق، ص50.
84. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص131.
85. نفس المصدر، ص132.
86. حسني عبد الوهاب، شهيرات، ص25-26.
87. نفس المرجع، ص53-54.
88. المالكي، رياض ....،ج2، ص153-154.
89. حسني عبد الوهاب، شهيرات ....، ص30.
90. ابن عزازي، البيان ...،ج1، ص143.
91. عبد الرحمن ياغي، حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 2009، ص301.
92. حسنى عبد الوهاب شهيرات ...ص47-49.
93. حسنى عبد الوهاب، ورقات ....، ق1، ص345.